Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والقهر والتعذيب ؟ الى متى نضن عليهم بالكلمة الطيبة طوال وجودهم معنا ، فلا نقولها ـ ان قيلت على الاطلاق ـ الا بعد غيابهم عنا ؟ (*) ٠

كيف نسترد المقدرة على الحب والاحترام ـ على الأقل لمن هم أولى الناس أن نضعهم فى حبات عيوننا وقلوبنا ؟ الى متى نظل أعدى أعداء أنفسنا ، والى متى نختنق بالصغار والادعاء وتطاول بعضنا على بعض ؟ هل كتب على الموهوبين أن يكونوا دائما ضحية الحطابين الفقراء من كل موهبة ؟ واذا صح ما يقوله الحلاج فى هذه البكائية « يقتل كل الشعراء بكل بلاد الله » فهل كتب علينا أن نكون أبشع البلاد قتلا لأبنائنا المبدعين فى كل مجال ؟! ألا يكفى أننا مهزومون حتى نهزم أنفسنا بأنفسنا ؟ أنحاول برفع أصواتنا القبيحة أن نتصامم عن أصوات أخرى أولى بأن ننتبه اليها : أصوات الآلات والحفارات التى تقيم المستعمرات والمستوطنات على أرضنا السليبة ، وأقدام العدو التى تدوس جثثنا الممددة بلا وعى ولا حياة ؟ ألم تدق ساعة العمل التى توقف طاحونة القول التى سحقت كرامتنا وتوشك أن تسحق وجودنا نفسه ؟ واذا كان قدر الأدباء والكتاب أن يتكلموا ويكتبوا فمتى تصبح كلمتهم فعلا وكتابتهم عملا أو دليلا يهدى الى عمل ؟ متى نتعلم من عذاب صلاح ورحيله أن الجو الذى لفظت فيه حضارات منقرضة آخر أنفاسها وأننا محتاجون ـ هنا والآن ! ـ لجو جديد يقوم على الحرية والحوار واحترام الانسان والعمل المبنى على المنهج والعلم والحب ؟

أسئلة كثيرة لا أستطيع أنا ولا من أهم أفضل منى من الواقفين فى الصف نفسه الذى وقف فيه صلاح أن نكتمها عن أمتنا ٠ فمتى تفتح عينيك وعقلك يا شعبى المسكين ؟ ومتى تستيقظ للخطر الأكبر يا وطنى الأكبر ؟

***

وبما قيل ان الراحل العزيز لم يلتزم بالتقدمية كما يفهمها أنصارها أو أدعياؤها ٠ ولكن لا شك أنه بقى محاربا صلبا للارهاب والاستبداد

(*) اذكر الصامتين من أساتذة الأدب عندنا بأن عشرات الباحثين فى امريكا واوروبا يعكفون منذ سنين على دراسة أعمال صلاح وان الندوات قد أقيمت هناك بعد رحيله وأمامه الآن ترجمة جيدة لمأساة الحلاج بعنوان « موت الصوفى » قام بها أحد المستشرقين الألمان وراجعهما صديقنا ناجى نجيب المقيم فى برلين وينتظر صدور « مسافر ليل » عن دار النشر نفسها عن قريب اذكرهم أيضا بأنه كان قبل رحيله المفاجىء يستعد لحضور عرض مسافر ليل والأمرة تسطر على بعض مسارح يوغوسلافيا والنمسا كما كانت الدوائر الأدبية فى كمبريدج تنتظر بلهفة الدعوة الموجهة اليه أيكون الأغراب أحن علينا من أنفسنا وأقدر على تقديرنا من بعض أهلنا ؟ يارب ! كيف أعطيتنا القدرة على كل هذا الجحود ؟! ٠